

أبناء المشائخ.. والصراع على كعكة الشعب

دعوة «الحزب» للتضامن مع «الاشتراكي»!

إذا كانت هناك، بالفعل «حملة تشهيرية ضاربة ضد الحزب الاشتراكي اليمني» فلا أقل من أن نسجل تضامناً مبدئياً معه، وفي جميع الأحوال نقر ونشهد بأن الحزب الاشتراكي ضرورة يمنية، كان ويقتضي ذلك، ولا يحتاج الأمر إلى إثارة معارك كلامية لإعادة الرأي في هذا الموضوع.. وإن كان يحتاج -الحزب- إلى التخلص من رهاب النقذ وغضب الآخر، الرأي أو الجهة، سواء من داخل الحزب أو من خارجه، حتى لا ينظر الحزب مستائراً لنفسه بوضعية «بابوية» تعصمه من النقذ وتحم الحزب أو الاختلاف معه، إلا أن عدت خيآته واستهدافاً..

«حملة تشهيرية» بتعبير على شيء أو قليل مما يدل على استهداف للحزب أو أن حملة ما، للتشهير به، تُشن ضده بالتزامن مع خلافات وانقسامات واقعة يعيشها الحزب، ولانتزال هي في منذ فترات سابقة، سبقت ورافقت وتلت المؤتمر العام الأخير للحزب، وتكرست خلال الانتخابات الرئاسية والمحلية الأخيرة، وتفاقت مؤخراً بصورة أشد، خصوصاً مع الضجة التي اشتعلت على قضية المتقاعدين.

ومن يدعي التفسير والرأي، القول إن اعتبارات الحياة الداخلية للحزب والشروحات الحاصلة على شكل انقسامات وتكتلات حادة سبق وأقررت اصطفاةً متبينة واجنحة متضادة داخل البيت الاشتراكي الواحد، يمكن اعتبارها دليلاً على حملة ضارية تستهدف الحزب وتاريخه من قبل السلطة..» ثم سوى ذلك، وغير تباينات اشتراكية- اشتراكية، وصلت حد الروح الإعلامي والتشهير المتبادل، بضراوة غير مسبوقة تصدى لها عتاوله ورموز الحزب في طرفي النقيض والخلاف.. لم يجد المرء ما يدل أو يشير إلى حصول استهداف للحزب والتشهير به من خارجه، ولعل العقدة هنا تكمن في أفضلية استخدام تفسير جاهز ومجانبي، ناب عليه الخطاب السياسي والدعائي للحزب، لسهولته من جهة وصعوبة مواجهة الذات من جهة ثانية، وليس ذلك إلا الهروب إلى الآخر وتحمله وزر ومسئولية ما يدور ويحدث داخل البيت الاشتراكي، وحتى أطراف الخلاف جميعهم على مسافة واحدة من الخصومة، وربما العداوة، مع السلطة.

وبالرغم من ذلك تظل السلطة وحدها متهمه من الجانبين من تيار مسدوس و«إصلاح المسار»، وتيار باعوم، وتيار ياسين ومن في صفه.. ويظل نعمان الورقة الراحلة للحزب في الاجتماعات كافة.

كلمة السر - العلنية تقريباً - في فك العقدة والشفرة الاشتراكية، تتركز في إجماع حقيقي لدى القيادات ومرآة القرار والسلطة داخل الحزب نفسه عن الالتفات إلى الذات ومعاينتها، عوضاً عن الهروب إلى الآخر وتشريحه طمعاً في تعافي الذات.

وما يزال المرء يستعجب.. كيف لاتكف ماكنة الحزب السياسية والدعائية عن إنتاج وتصدير النضاح والفظاوت في هذا الخصوص تجاه الآخرين في السلطة وحزب الحكومة أو حكومة الحزب الحاكم، بضرورة الاعتراف بأن ثمة مشاكل حقيقية ويجب معالجتها بطريقة أو بأخرى.. فيما يقع الحزب في المعضلة ذاتها ويصعب عليه، حتى الآن على الأقل، التخفيف من حدة وشدة استعداد الشريك المقابل المرحة داخل الحزب وتكويناته وسياساته.

نصائح الحزب كانت دائماً تحاول إلزام سواه من القوى السياسية في الساحة الأخذ بهذه الوصفة.. وقد آن للحزب أن يستفيد هو من الوصفة السحرية وأن يحسن التعامل معها بحيث يقف مرة واحدة وبشجاعة وتواضع الحق الواثق بنفسه، مع نفسه وسيرته وملكاته الداخلية المتداخلة بارتباك، يصعب إخفاؤه أو تهريبه عن الأنظار والأفهام.

بات أوضح من واضح أن الحزب - الذي لا يتردد في التضامن معه - يحتاج إلى حركة جريئة للتضامن مع نفسه.. الاعتراف بان ثمة مشكلة حقيقية تعصف بالحزب وتقسمه إلى طرفي نقيض، سيكون هو الموقف الشجاع والخطة الموقفة الأولى في طريق حلحلة المشكل الاشتراكي وتجاوز مصيدة الانحياز للذات أو بها، والكف عن مشاغبة ومشافة الآخرين كلما سخن صفيح الاشتراكيين تحت أقدامهم وبتبران حطهم.

لا مشكلة تعترض حزبا كلاسيكيا كالاتراشي اليمني، أعقد من أن يتواضع الاشتراكيون ويعترفون بان ثمة مشكلة.. وبأيديهم حلها.

شكراً لانكم تبثسون

Ameen101@maktoob.com

وعليه لابد من تعبئة القبيلة من أجل العروسة الكثر. فالجيل الثاني ونتيجة توسع أعضائه وعدم قدرة القبيلة على تحمل طموحاتهم المتزايدة، يريد أن يخلق لنفسه قوة موازية تهدد الدولة وتضعف قوة المجتمع المدني الأخذ في النمو، ومن جهة أخرى فإن القبيلة المحاصرة ببيئتها الداخلية في ظل فاعلية الدولة لم تعد مجدية في تحقيق الطموحات السلطوية وتم اللجوء إلى التحالفات ومشائخة واسعة، والتجمعات القبلية عادة ما كانت تخلق لها تحالفات محلية، ولكنها في المرحلة الراهنة بدأت تفكر بقوة قبلية تشمل الوطن كله، بحيث تكون عصبيتها واسمة وقادرة على هز عرش السلطة، ثم التقاطه في نهاية الأمر، ولا يهم أن ترتبط شرعية المجلس بجهة معينة من الوطن في مرحلة التأسيس، فهذا أمر مهم فأنؤسس هو العصبية الأم، وهي قابلة للتوسع لاحقاً، بحيث يتم تجميع القوى القبلية التابعة فيما بعد، ليتم تركيز قوتها في المركز، لتتحول القوة كلها في نهاية الأمر حول قطب مشائخي لن يتعدى أعضاؤه أصابع اليد الواحدة، والهدف النهائي من النشاط تحويل قوة القبيلة لصالح شخصيات بعينها، تدير من خلال تلك القوة صراعاً مع الدولة ومن يمثّلها وتضعف المجتمع المدني ومن يمثله.. وهي في بداية الأمر ستتركز على المطالبة بالشراكة في أكل الكعكة، ثم تتشأ مع ملاحظة أن ابتلاعها في حالة استجابة القوى المشائخية لطموحات العصبية الجديدة التي يراد لها أن تكون ديمقراطية على الإطلاق.

هذه النقطة النوعية في طبيعة العمل القبلي، نتيجة قناعة ولدتا التطورات لدى هذه التجمعات التقليدية ومن يدعمها، أن العمل من داخل القبيلة أصبح غير مجد فبغى نمو وتطور المجتمع المدني، الذي أصبح له القوة والفاعلية في توظيف جزء من قوة القبيلة لصالحه، وهذا ولد خوفاً لدى النخب القبلية بعد أن ارتكبت الدولة والإحزاب ومؤسسات المجتمع المدني تقدم بغوة في الفترة الأخيرة، وأصبح أبناء القبائل الطموحون من أصحاب الفكر المتضمن يحققون طموحاتهم المشروعة داخل الدولة والمؤسسات الحديثة، وهذا منحهم قوة تجاوزت الشيخ في بعض المناطق بل أن الشيخ تحول إلى أداة لخدمة المتعلم الجديد.

ورغم أن بعض القوى الشبابية الذكية من أبناء المشائخ داخل المؤسسة القبلية، ادركوا خطورة الأمر على مواقعهم فأخذوا يلعبون دوراً جديداً من داخل الأحزاب، فقد



نجيب غلاب

وفي نصوري أن التجمعات القبلية ذات النزوع السياسي، هي الحركات الأخيرة لديها لإثبات نفسها بقوة الفعل المدني، بعد أن أصابها الاختناقات داخل المؤسسات التقليدية للقبيلة (مع ملاحظة أن فشلها ربما يجعلها تلجأ للعنف والتخريب)، نتيجة التنافس بين المشائخ القدماء والجديد والأعيان الطموحين، و بروز قوى جديدة فاعلة من أبناء القبائل العاديين، وهذا من القبيلة من الداخل وشنت قوتها، فالصراع على المواقع القيادية داخل القبيلة أضعف قوة المشائخ، وجعل شرعية وجود الشيخ مرتبباً بالدولة، وجعل الشيخ قيادياً محلياً تابعاً لمنطق الدولة، وقوة بيد الحزب معارضاً أو حاكماً، ومن جانب آخر لم تعد القبيلة كافية لاشباع رغباتهم المتزايدة، فالدولة هي الجوهر

الذي يشكل القيمة الأولى وكل شيء في الحياة من أجل خدمته من ماديات وقيم يلاحظ أنه ليس من اهتمام الشيخ التقليدي، بل هو البنديفة الكفيلة بتحقيق طموحه، ومقارنة بسيطة لوضع أبناء القبائل في المناطق التي مازال الشيخ هو صاحب القول الفصل وبين مناطق تهرت من عبودية الشيخ، وجعلت منه محل إجماع فيما يخدم مصالح أبناء القبيلة، لا مصالح الشيخ، تجعلنا ندرك الجريمة التي يديرها بعض المشائخ في تحويل أبناء القبيلة إلى مرافقين ويبادق في صراعهم من أجل مصالحهم الإنائية.

عموماً هذه التجمعات القبلية التقليدية تجسد رغبة بعض الفئات المشائخية من الجيل الثاني، في فرض ذاتها ببادوات القبيلة بصورتها البشعة والكريهة، والقائمة على العصبية والنخبوية بصورتها المتناقضة مع مصالح من يمثلهم، ومصالح الدولة المعيرة عن طموح المجتمع، وهذا السلوك دليل عجز عن استيعاب المتغيرات، ونتيجة خبرة ضعيفة، ونتاج تهو وجوح سلطوي، خصوصاً في ظل هيمنة شعور لدى الجيل الثاني بالضعف، وربما التجاوز لصالح قوة الدولة المدنية وانصارها من الفئات الحديثة، (بعض هذه القوى الحديثة هم من أبناء المشائخ لكنهم غلبوا منطق الدولة وقيم الحداثة على منطق القبيلة التقليدية).

وفيما فهم مجلس التضامن إلا من خلال استيعاب الأزمة العميقة التي تعيشها النخب القبلية في صراعها مع بعضها البعض سواء داخل القبيلة نفسها أو مع نخب القبائل الأخرى، وإيضاً من خلال فهم طبيعته المتناقض بين منطق القبيلة التاريخي، ومنطق النخب المتنورة في المجتمع المدني وداخل مؤسسات الدولة.

من الواضح أن النزاع على المواقع القيادية في الدولة والمجتمع بين النخب، بلغ أشده خلال الأعوام الماضية، وهو مرشح للتصاعد في المرحلة القادمة، كما أن تدفق الفكر

الحر بين أبناء القبائل، ربما يزعزع مواقع النخب القبلية، لذا فهي بحاجة إلى أدوات جديدة للصراع، ولكنها تخلق أدواتها بعقلية تقليدية مختلفة، لا تخرج عن فلسفتها وفهمها للدولة كغنيمة، والقبيلة هي مركز النشاط والفاعلية، كما أنها تتحرك برؤى فقيرة مشدنة، وتعتقد أن مجرد رفع شعارات متوائمة مع

مطالب الجماهير ومشجعة مع قيم الحداثة كافٍ لتزعج الجماهير، كل شيء يتغير وهي ثابتة تتعامل مع الحدث بعقليتها التاريخية البالية. بعض النخب المشائخية كما أثبتت التجربة التاريخية للجمهورية، تتعامل مع القيمة والمبدأ والإنسان كأدوات، فالسلطة والمال والنفوذ هي الطموح النهائي، ما عدا ذلك شعارات مخدعة، فالإنسان مثلا

مطالب الجماهير ومشجعة مع قيم الحداثة كافٍ لتزعج الجماهير، كل شيء يتغير وهي ثابتة تتعامل مع الحدث بعقليتها التاريخية البالية. بعض النخب المشائخية كما أثبتت التجربة التاريخية للجمهورية، تتعامل مع القيمة والمبدأ والإنسان كأدوات، فالسلطة والمال والنفوذ هي الطموح النهائي، ما عدا ذلك شعارات مخدعة، فالإنسان مثلا

الصراع على المواقع القيادية داخل القبيلة أضعف قوة المشائخ، وجعل شرعية وجود الشيخ مرتبباً بالدولة

مشاكل اليمن.. ظلال الصراعات في المنطقة



لكن واقع الحال في اليمن مختلف، ففي الوقت الذي يتجدد الصراع بين الحكومة والأقلية الشيعية، نفذت القاعدة هجوماً رهيباً جديداً على موكب لسياح اسبان في أحد المواقع الأثرية في منطقة مارب شرق البلاد، مشكلاً ضربة للسباحة في البلاد. لكن من الصعب أن نشهد ردة فعل من جانب السلطة ضد الطموحات الشيعية، فما هو واضح أن القاعدة أدت وجهتها ناحية منطقة المغرب العربي حيث تتزايد المخاطر الحقيقية للإرهاب هناك، خصوصاً بعد الهجمات الأخيرة في الجزائر والاعتقالات في تونس لأعضاء من القاعدة إلى جانب أعمال الفوضى التي أحدثتها عدد من العمليات الانتحارية في المغرب. وفيما يبدو أن مثل تلك الجماعات قد أراحت نفسها بالابتعاد عن نفوذ طهران والشريعة، لكن بالنسبة للسعودية فإن الأقلية الشيعية هناك تفرض تهديداً للحكومة بتمركزها فوق أكبر حقول النفط السعودية التي تمثل أغنى مناطق البلاد، علاوة على ذلك، فهناك في الغالب بلدان شيعية مثل البحرين، حيث الشيعية قرابة ٧٥٪ من السكان هناك، وأيضاً سوريا التي تمثل حليفاً قوياً لطهران. ومن هنا يمكن القول إن الصراعات في اليمن لها علاقة وثيقة وبشكل معقد مع التحالفات المتراصة الأطراف في المنطقة.

واشنطن - منظمة أوكسبرا الدولية المعنية بتجليل ودراسة الأحداث في العالم

مشترك، خصوصاً وأن كل طرف يسعى إلى سحق الآخر. في اليمن، ١٥٪ من عدد السكان ٢٠ مليون نسمة يمثلون الزيدية، أحد ثلاثة فروع رئيسية من المذهب الشيعي في الدين الإسلامي وهو الفرع الموجود حصرياً في اليمن تقريباً. تعتبر منطقة صعدة معقل الزيد، الذين تشبثوا بالسلطة لقرابة ألف عام حتى عام ١٩٦٢، عندما وقع انقلاب عليهم.. في الوقت الحالي يقاتل المتمردون لنيل استقلال منطقتهم وللاعتراف بحقوقهم، ويتذرعون في ذلك بشكل أساسي بشعورهم بالتمييز، لكن هناك هدفاً أسمى لهم وهو إضعاف الحكومة.

في الجانب الآخر، فإن القوات الحكومية تحاول أن تتخلص من جيوب حركة التمرد التي تعتبر العقائق الوحيد اسم المد السلفي الجديد في اليمن.. ومن الملاحظ أن السلطات صارت متمزعة بشدة على غرار التوجهات الوهابية والسلفية التي تظهر عداءاً للشيعية. وفي تناقض واضح تعتبر الحكومة أحد الحلفاء المقربين للولايات المتحدة الأمريكية، خصوصاً في ضوء حملة مكافحة الإرهاب التي أعقبت هجمات ١١ سبتمبر. المتمردون يتنقدون بشدة التحالف الاستراتيجي للبلدين حيث يرون الحكومة تدعن للصراعات مع الغرب. وفيما إذا كانت هجمات الحكومة هي لنعم الأقلية الزيدية، فيبدو أن

هناك دعوة لخرق الهدنة بين القوات الحكومية والمتمردين في محافظة صعدة شمال اليمن. قوات زعيم المتمردين الجبالي أعادت التمترس في الجبال استعداداً لشن عمليات حرب العصابات.. إضافة إلى الدوافع الداخلية، فإن القتال الأخير يكشف عن صراعات بين المملكة العربية السعودية وإيران في سبيل السيطرة على العالم الإسلامي.

بقلم: ستييفن تورلي

في أقل من شهر، تم خرق الهدنة بين الحكومة اليمنية وجماعة المتمردين المتمرسين في منطقة صعدة الجبلية.. الاتفاقية التي تم التوصل إليها بموجب وساطة قطرية، تطالب المتمردين بتسليم أسلحتهم ومعتقلينهم في مقابل إفلاتهم من العقوبة وتوقيع منفي ذهبي لزعيم الجماعة في العاصمة القطرية الدوحة. مع ذلك، فإن رجال عبدالمالك الحوثي فشلوا في احترام الاتفاقية، مما جبر الحكومة على ارتكاب خطأ بمهاجمة مواقعهم.. في الواقع، يزداد الوضع صعوبة على الجانبين في الوصول إلى اتفاق